

آتية إليك

آتية إليك
أنا م على زُندك
في حُضنك
فراشة وديعة
ترشف الحياة شهدا
من رحيق شفتيك

حُذني إليك
حديقة ورد
تشم فيها رائحة العطر
كرماً
تقطف منه العنب والكرز
نبعاً
يروى لك ظماً الشوق
ونجمة عاشقة
ترنو دوماً إليك

غابت شمسي
وتواري قمري
مذ غبت عني
أعياني الوجد والسهد
ولم أعد أري في عتمة الليل
سوى نُجيمات الأمس
وبريق عينيك

في الأمس عشت حُلماً
أعادني طفلاً شقيماً
مُتمرداً
يعبث بكل شيء
حتى
ما كان قريباً مني

وعزيراً عليك

وحين حطمتُ كلَ أشيائي
صرختُ بأعلى الصوتِ
والخوفُ يغمُزني
يخنقني
يكادُ أن يقتلني
فإذا بصوتكَ الحنونِ
يُوقظني
صدىً يترددُ في صدري
يُطمئنني
يقولُ
لبيكَ لبيكَ

أدركتُ مدى لوعتي
عمقَ حُبي وأشواقِي
جُنوني
خوفي من الزمنِ الرديءِ
وحاجتي إليكَ

فأرسلتُ أشواقِي مُسرعةً
تقول بصمتِ
ورعشةٍ عشقِ أبدي
آتيةً
آتيةً إليكَ

د. محمد ربيع

www.yazour.com

أغلى حب

أُحِبُّكَ
والعقلُ فيكِ احتازُ
لا أدري متى شئنا
وما شاءت لنا الأقدارُ

تَعِيدِينَ بِكُلِّ شَيْءٍ
وَتَقُولِينَ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ
كَأَنَّ الْوَعْدَ لَيْسَ قَرَارُ
تَفِينَ بِالْوَعْدِ أَحْيَانًا
تُخْلِفِينَ الْوَعْدَ أَحْيَانًا
وَأَحْيَانًا تَتَسَاوَتُ الْأَعْدَارُ
غَزِيرَةٌ كَمَا الْأَمْطَارُ

أَضْمُكَ إِلَى الصِّدْرِ
وَأَقْبِلُ أَعْدَارَكَ
وَأَنْ كَانَ فِي الْحَبِّ
لَا تُقْبَلُ الْأَعْدَارُ

اللَّهُ خَالِقُنَا
يَعْرِفُنَا وَيُحِبُّنَا
وَيَصْنَعُ مِنْ حَبِّهِ
مَا شَاءَ لَنَا مِنَ الْأَقْدَارُ

يَهْبُ الْبَعْضَ
مَا غَرَّ مِنَ الْمَوَاهِبِ
وَمَا طَالَ مِنَ الْأَعْمَارُ
مَا كَثُرَ مِنَ الْمَالِ وَالْجَاهِ
وَمَا خَفِيَ مِنَ الْأَسْرَارُ

لها نعيش
وبها نشقى ونحتازُ
ونختازُ صوامعَ العشق
بحورَ العلم
وقوارب الإبحازُ

ومن العقلِ
وهبنا الله خيرَ منا
نهتدي بنوره
وعلى هديه نحبُّ ونختازُ
نعيشُ كما شئنا
لا كما شاءتْ لنا الأقمازُ

أحبك
وأشتاق لبسمة العين
والشوقُ غدا إحصازُ
وأعشقُ رحيقَ الثغرِ
عشقُ فراشاتِ الربيع
لزهرة الأزهارُ

أحبك قلباً وعقلاً
روحاً طاهرةً
وخلماً ساحراً
يُواعدني ليل نهارُ

نهاراً وفيآ
أستقي من نبعه الأشعارُ
يروى ظمأ الشوق في صدري
يُنعش الروح في روعي
ويزهو في عيني الأشجارُ

شمساً ساطعة
تُبدد ظلام الليل من حولي

وُتْزِينِ اللَّيْلَ بِالْأَقْمَارِ
تَحْمَلِ لِي الْعَطْرَ
نَسَمَاتِ الرَّبِيعِ
وَتُنْبِتِ فِي قَلْبِي الْأَزْهَارَ

حُبُّكَ يَا حُلُوتِي أَمَلٌ
تَشْقَى مِنْ أَجَلِهِ الْأَعْمَارُ
حَلْمٌ يَتَجَدَّدُ كُلَّ يَوْمٍ
أَعْلَى مَا جَادَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ

د. محمد ربيع

www.yazour.com

إفران

إفرانُ
حكايةُ مكانُ
عاش الزمنَ
مُرتاح البال
بلا أحزانُ

سيرةُ حبٍ
أشواقُ عابثةُ
آهاتُ عاشقةُ
تائهةُ
وأشجانُ

لوعةُ إنسانُ
عثر في تجواله في دنيا العلم
على مدينةٍ صغيرةٍ
جميلةٍ
كلوحةٍ فنانُ

تقطنُ سفحَ جبلٍ
صنعتها منذُ أزلٍ
ثورةُ بُركانُ
تحيط بها غابةُ حالمةُ
لا تعرف للزمن أوانُ

أحبّ لونَ السماءِ
ثلوجَ الشتاءِ
ورود الربيعِ
نسمات الخريفِ
وعُيونَ الجِسانُ

وأخذ يحلمُ
بزمينٍ عتيقٍ
ساحرٍ
لم يعدْ بعدُ قد كانُ

جلسَ على شُرْفَةِ البيتِ
يُداعِبُهُ نسيمُ الشمالِ
تُعانِقُهُ شمسُ الشتاءِ
وذكرياتُ ناعسُهُ
تسترجعُ ليالي زمانُ

غلبهُ النُّعاسُ
غفا هُنَيْهاتٍ
وصحا من النومِ
مع الغروبِ
عاشقا ولهانُ

خرج من البيت مُسرعا
طافَ كلَ مكانٍ كانُ
يبحثُ عن عشيقتهِ
لم يسأل عن الاسمِ
عن الزمنِ
أو العنوانُ

وجدها بعد أن تعبَ
في ركنٍ صغيرٍ
تجلسُ على عرشها
أميرةٌ ساحرةٌ
يحرسُها نفرٌ من الإنسِ
والجانِ

استغفلَ الحُرَّاسَ
خطفها

طاف بها أرجاء المكان
الحواري العتيقة
المقاهي الأنيقة
شلالات المياه
حدائق الجامعة
البحيرة والشيطان

سافر بها بعيداً
زار بلاداً عديدة
البعض مشهور
البعض مغمور
والبعض تائه
بلا عنوان

أبحر بحاراً
صعد قلاعاً
تسلق جبلاً
قطع أنهاراً
وهبط وديان

استعذب جزيرة صغيرة
تسكنها طيور مزرکشة
تحسن الغناء
والرقص على الأغصان
تزينها ورود جميلة
ملونة بكل لون كان

نظر إلى ماء البحر
رأى صورة عشيقته
تلون اللآلئ
والأسماك
تشكل المرجان

سَحَرْتُهُ
سَكَّرَ
زَلْتُ قَدَمُهُ
غَرِقَ فِي الْبَحْرِ
شَرِبَ حَتَّى نَضِبَ الْمَاءُ
وَخَرَجَ مِنْ بَحَارِ الْعَشِقِ
عَطْشَانٌ

د. محمد ربيع

www.yazour.com

الحمار الحليم

جلسَ هناك وحيداً
بلا خيمة
بلا أشجارٍ
تحميه من الشمس
من الحرِّ
من عاصفة عُبارٍ

مُغمضُ العينينِ-
في صحراء قاحلةٍ
حارقةٍ
يحتمي
بظلي حمازٍ

وعلى الجانبِ الآخر
جنان وارفة الظلال
قصورٌ شامخة
أشجارٌ مثمرة
مياهٌ جاريةٌ
طيور وأزهارٍ

يملكها سلطانٌ عابسٌ
ورث عن أجداده المُلْكَ
وبعض وقازٍ
وأسواراً من الجهل والفقير
شيدوها حولَ الشعبِ
أعلى جدازٍ

نظرتُ إلى السماء
أناجيها
أسألها عن العدلِ

عن الظلم
عن الغيب
عن الأسرار

وأتساءلُ عن الشقاءِ
طريقِ الثراءِ
أسبابِ البؤسِ
ذنوبِ التُّعسَاءِ
وتعسفِ الحكامِ والأخبارِ

انتظرتُ حتى تعبْتُ
وطال بي الانتظارُ
لم أسمع جواباً
استفساراً
ولا أعدازُ

ومن بعيدٍ بعيدٍ
سمعت صوت المؤذنِ
يصيح مبحوحاً
مهموماً
يلعنُ الأبالسةَ
والأشرازُ

يحذر المؤمنين
من غوايةِ الشيطانِ
من حياةٍ فانيةٍ
من عذابِ القبرِ
من الجحيمِ والنازُ

ويحثُّهم على الصبرِ
الصلاةِ والصومِ
إطاعةِ أولي الأمرِ
والاستسلامِ لمشيئةِ الأقدارِ

أدرت وجهي نحو الحمارِ
وجدته يقف بهدوء
وكل قاز
يحترقُ
يختنقُ
ليحمني سيدهُ من قسوةِ الشمسِ
من الحرِ
من عاصفةِ عُبارِ

شعرت برغبةٍ جامحةٍ لمصافحتهِ
مُعانقتِهِ
وتتويجه أميراً للرحمةِ
على أرضِ سادها الظلمُ
عمها الفسادُ
استباحها الأقوياءُ والأثرياءُ
وغرق في حلها الشطار

رأيتُ في عينيه غضباً عارماً
وشعلةً نازِ
دمعةً حزينِ حارقةً
تبكي أمةً جاهلةً
تائهةً
تنازلتُ عن حريرتها
فقدت كرامتها
ولم تعد قادرة على الإبصارِ

تحسبُ الخنوعَ تواضعاً
والفقرَ قدراً
والذلَّ صبراً
والصراحةَ وقاحةً
والحبَّ عيباً
والمطالبةَ بالحقِّ عازِ

أمة سادها الجهلُ
والبؤسُ
وخيم على أرضها ظلامُ الليل
مؤسساتُ القمع
وعقليةُ النفاق والاستهتارُ
تتباهى في روابيها السجونُ
وتغيب عن سمائها النجومُ
وعذريةُ الأفكارُ

وعلى شفتيه سمعت همسا
كلماتِ إباءٍ
واستنكارُ
ترفضُ إمارَةً عاقرةً
وقصوراً فاجرةً
يُلطخ جبينها الذلُّ والعازُ

انحنيتُ إجلالاً لحمارٍ شهيمٍ
شقاؤُهُ رحمةٌ
غباؤُهُ حكمةٌ
عنادُهُ قدوةٌ
تُجددُ الأملَ
في صحارى القحلي
وتُشرفُ الأحرارُ

د. محمد ربيع

www.yazour.com

الساحرة

لا أدري من أين جئت
كيف عرفت في زحمة الأشياء عنواني
ولم سطوت على قلبي
وسرقت منه أوراقى وأحلامي
وأرسلت سحر عينيك الشقي يلاحقني
يأسرني
ويسكر روعي ووجداني

ياخذني لشواطئ العشق الشقي
حيث الشوق أمواج عاتية
تخطفني من زمني
وتحملني لعالم عابث جاني
أنسى معه يومي وعمري
أمسي الذي كان
وما كان فيه من فرح وأحزان

أبحر في بحار عينيك بلا شراع
وقد توارت موانئ أمسي
وتاهت في بحار العشق شطاني
أبحث فيك عن قمري وشمسي
ربيع عمري الذي كان
ونبع إلهامي

أضع رأسي على الصدر المعطر وأرنو
لتغرك المبلل
ونهدك المدلل الداني
وأصغي لدقات قلب خياري
وهمس شفاه سكري
تتراقص على ضفافها آهاتي

خُلُوْ أَلْحَانِي وَأَنْغَامِي

أَسْمُو فِي سَمَاءِ الْوَعْدِ مُبْتَهَلَا
أَسْأَلُ الْقَدَرَ أَنْ يُطِيلَ لَنَا الْعَمْرَ
يُلْغِي كُلَّ الْمَوَاعِيدِ
وَيُنْسَانِي

يُطَهِّرُنِي مِنْ ذُنُوبِ الْأَمْسِ
يُحَرِّرُنِي مِنْ هَوَاجِسِ النَّدَمِ
وَمَنْ أَشْجَانِ أَشْجَانِي
يَمْنَحُنِي عُمْرًا جَدِيدًا
يَعِيشُ الْحَبَّ حَرًا بِلَا حَرْمَانِ
فَتَّوَانِي الْحَرْمَانَ بِعَمْرِ السَّنِينِ
وَسَنِينِ الْعَشْقِ بِعَمْرِ الثَّوَانِي

أَنْتِ يَا خُلُوتِي أُسْطُورَةٌ
لَمْ تَعْرِفْ مِثْلَهَا مِنْ قَبْلِ أَزْمَانِي
أَعَادَتْنِي طِفْلًا بَرِيئًا يَلْهُو
وَيَشْقَى كَأَيَّامِ زَمَانِ

أَعِيشِ الْعَمَرَ خُلْمًا
يُنْسِينِي كُلَّ أَحْزَانِي
فَالْعَمَرَ يَا خُلُوتِي قَصِيرٌ
وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
مَصِيرُهُ فَانِي

مَا أَجْمَلَ الْإِبْحَارَ فِي بَحَارِ عَيْنِيكَ
وَقَدْ تَحَطَّمَتْ عَلَى شُطَّانِهَا أَشْرَعْتِي
وَتَاهَتْ فِي أَحْضَانِهَا مَوَانِي عِشْقِي
وَكُلُّ أَوْطَانِي

بَرِيقُ عَيْنِيكَ يَا أَمِيرْتِي سَاحِرٌ
أَثْمُ جَانِي

سَرَقَنِي مِن يَوْمِي وَلَيْلِي
ذِكْرِيَاتِي
وَكُلِّ أَرْمَانِي

أَسْكَرَنِي بِلَا حَمْرِ
فَلَمْ أَعْدُ اعْرِفْتُ لِي بَيْتَا
وَلَا وَطْنَا يُوَأَسِينِي وَيَزْعَانِي
وَلَمْ أَعْدُ أَرَى فِي غَيْرِ عَيْنِيكَ
عُنْوَانَا لِعُنْوَانِي

د. محمد ربيع

www.yazour.com

الفجر لاح

الفجر لاخ
يا األى الصبأيا
ويا أألى الملاخ
الفجر لاخ

وقد تعبت من السهر
في حانة العمر
أندب الحظ
وأناجي القمر
حتى الصباخ

وأعياني الصياح
شخير السكارى
بكاء العذارى
أنين الحيارى
وأحاديث الليل المباح

سئمت خداع المرايا
أكاذيب السرايا
وكلاب القصر
تملاً الدنيا تباخ

وكدت أغفو
أهجر الحلم
والعمر

أنسى الوعدَ والعهدَ
وارتأخُ

فإذا بالفجرِ لآخُ
وغمَرَ النورُ البِطَاحُ
يُجددُ الأملَ
يُنعشُ الروحَ
ويتشفي ماضي الجِراحُ

يحملُ في القلبِ حُباً
في العينِ شوقاً
وعلى الشفاهِ شَفَقاً
يلون الجِراحُ

يُذكرني بأُمسٍ جاءَ وراخُ
عاش فرحاً ومَرَحاً
عناقاً، فراقاً
وحكاياتِ كِفَاحُ

يُذكرني بعقلِك اللماخُ
بريقِ عَينيكِ
دلالِ تَهْدِيكِ
وعِطركِ الآثمِ الفِياحُ

يذكرني بإشراقِ الوجهِ
بسمَةِ الثغرِ
وسوادِ الشعرِ
ليلاً أذكرُكَ الصباخُ

فيا أحلى الصبايا
ويا أغلى المِلاخُ
هيا بنا نتذوقُ العِشقَ
قُبلاً تُسكرنا
كما تُسكرُ النارَ الرياحُ

فلنا في الليلِ صديقُ
وللصديقِ جَنَاحُ
يُظللنا ويكتمُ السرَّ
والعِشقُ في السرِّ مُباحُ

د. محمد ربيع
www.yazour.com

المدينة القديمة

سرتُ على مهل سعيدُ
أجوبُ حوارِها العتيقةُ
أسواقها المُعتقةُ الأنيقةُ
واحلم بسحرِ ماضيها المجيدُ

أفكارٌ كثيرةٌ تتزاحمُ في رأسي
خيالاتٌ تتراقصُ أمامَ عيني
تُحيرني

لا تكشفُ لي عن هويتها
لا تُذكرني بالزمن الذي شكّلها
ولا تقول لي ماذا تُريدُ

شوارعٌ ضيقةٌ مُزدحمةُ
أصواتٌ باعةٍ مُرتفعةُ
والحرُّ شديدٌ شديدُ
أطفالٌ يتراكضون في كل صوبِ
كأن السوقَ مدينةٌ ملاهي
واليومَ عيدُ

وفي السوقِ العتيقِ
رأيتُ عيوناً كثيرةً تائهةً
وشاهدتُ أيادٍ ضعيفةً
كبيرةً وصغيرةً
تطلبُ الإحسانَ
وتدعو لكل من مرّ بها
بعمري مديدِ
وحظي سعيدُ

كأن الدعاءَ مُستجابُ
ودعاءَ الفقيرِ وعدُّ أكيدُ

بعمري طويلاً
مالٍ وفيرٍ
وعيشٍ رغيدٍ

فلو كان الدعاءُ مُستجاباً
لما كان في الأرضِ فقيرٌ
ضعيفٌ
غبيٌّ
قبيحٌ
مُشرِّدٌ
أو ظريدٌ

ولكان الفقيرُ غنياً
والضعيفُ قوياً
والغبيُّ ذكياً
والقبيحُ وسيماً ثرياً
وله ألفُ ألفِ مُريدٍ

الدعاءُ مضيعةٌ للوقتِ
مهانةٌ للعقلِ
احتقارٌ للعلمِ
دواءٌ فاسدٌ
يضرُّ ولا يُفيدُ

الدعاءُ سلاحُ الضعيفِ
أملُ الفقيرِ اليائسِ
جيشُ الأميرِ الخائفِ
الجاهلِ والعاجزِ
وأشباهِ العبيدِ

سرابٌ مُخادعٌ
يُغيبُ الزمنَ
يُزيفُ الوعيَ

يُريح النفسَ من الهموم
والبالَ من الظنون
فراحةُ البالِ قناعةٌ
والقناعةُ كِنزٌ
وصاحبُ الكنزِ دوماً سعيدٌ

أمةُ الدعاءِ قطيعةٌ
تاه في صحاري الوهم
يحلم بماض عريق عتيدهُ
لا يدركُ أهميةَ العملِ
قيمةَ الوقتِ
ولا قدسيةَ المواعيدِ

جموعٌ غفيرةٌ
تعيش خارجَ الزمنِ
بذهنيةِ العفنِ
شاخَتُ ثقافتها
غابتُ شمسُ حضارتها
وغدا العقل منها مريضاً
يعاني العقمِ
بليدٌ

تؤمن بما لا تفهمُ
تكفرُ بما لا تقرُّ
تحسبُ كلَّ قولٍ قديمٍ حكمةً
ورأيٍ سديدٌ
أفلسْتُ
ولم يعد لديها من الفكرِ رصيدٌ

تري الأمسَ حلواً
والحاضرَ مُراً
والغدَ لُغزاً لناظره بعيدٌ
تعيش في ماضيٍ سحيقٍ

تعشقُ الأوهامَ والأحلامَ
وتقاليدَ التقاليدِ

تصحو لتأكل
وتأكلُ لتغفو
وتغفو لتحلم بالمآتم
والولائم
وعظم الثريدِ

تنتظرُ دعاءَ يُغيّرُ الحالَ
يُبدلُ الزمنَ
يُعيدُ لها عدلَ عمر
قصور الأمويين
وليالي الرشيدِ
الحريم والخمر
وقطعان العبيدِ

لا تدري أن القدرَ زمن
يُشكله العلمُ والعالمُ
بلا دعاءٍ
صلواتٍ
أو أناشيدِ

ويصنعهُ العاملُ والفلاح
بالكدِ والجدِ
بلا هتافات
أعمالِ سحر وشعوذة
أو زغاريدِ

لا تدري أن وعدَ الجاهلِ بُؤسٌ
والضعيفِ ذُلٌ
والمتخاذلِ شؤمٌ
والمتواكلِ فقرٌ

ووعَدَ القطيعَ ووعيدُ

فلو كان الدعاء مُستجاباً
لما عاش في الأرض ظُلمٌ
سكن في العين خوفٌ
توارى في القلب إثمٌ
ولا حكمَ الناسَ سُلطانٌ جائرٌ
وتَحَكَمَ في الأسيادِ عبيدٌ

ولانتصرتُ أمةُ الإسلامِ على أعدائها
منذ زمنٍ بعيدٍ بعيدٍ
وقضتُ على الفقرِ
والجهلِ
والظلمِ
وكلِ جبارٍ عَنيدٍ
ولما ماتَ في سجونها حُرٌّ
ولا سقطَ على أرضها
يوماً شهيدٌ

د. محمد ربيع

www.yazour.com

اليوم عيد ميلادي

اليومُ عيدُ ميلادي
لا أحد يدري به
لا أحد يعرفُ تاريخَ ميلادي
كم من السنينِ مضى
وكم هو الباقي
كم كان منها فرحٌ
وكم كان منها هو الباقي

لم استلمِ بطاقةً تُهنئني
ولا باقةً وردٍ
ولا مكالمَةً تُطمئنني
تُذكرني
بعيد ميلادي

أين أولادي
أمي وأحبابي
وصوتُ أبي الشادي
يُناجي عيونَ الليلِ
ويحكى حكاياتِ حبٍ وأمجادٍ
أين أجدادي

أين شموعُ الفرحِ
أغاني الحبِ والمرحِ
ولم يغمُرُ الحزنُ فؤادي

واليوم عيد ميلادي

نسيت أمي تاريخ ميلادي

ونسى أبي وجدتي

رغم لهفتي وعنادي

ضاعت الذاكرات

يوم بكى القلب دماً

هزم الحق

وهربنا من البيت حفاة

في ليلة ممطرة

مرعبة

حالكة السواد

وسقطت في يد الغزاة بلادي

تركنا خلفنا كل شيء

كتبي

أسوار امي

قلادة جدتي

وتراث أجدادي

تركناها في مأمن الدار

عش أحلامي

ومكان ميلادي

اعتدى الغزاة على حرمة البيت

سرقوا كُتبي

ثيابي

حذائي

كُلَّ أَشْيَائِي

اغْتَصَبُوا دَارَنَا
صَادَرُوا طِفْلِي
بَسَاتِينَ الْبَرْتَقَالِ
وَزَهْرَةَ الْوَادِي

خَطَفُوا ذَاكِرَةَ أُمِّي
بِسْمَةِ أَبِي
حَبِيبَةَ خَالِي
وَتَارِيخَ مِيلَادِي

شَرَّدُونَا لِأَجْنِينَ
بِلا وَطَنِ
بِلا بَيْتِ
بِلا عُنْوَانِ
بِلا ثِيَابِ
سَوَى ثَوْبِ حِدَادِ

نَسِيرُ هَائِمِينَ
مِنْ وَادٍ إِلَى وَادِي
نَحْمَلُ فِي الْعَيْنِ حُزْنَاً
فِي الْقَلْبِ خَوْفاً
وَعَلَى الشَّفَاهِ
ذِكْرِيَاتِ فَرَحٍ وَأَعْيَادِ
وَحِينَ اسْتَقَرَّ بِنَا الْحَالُ
فِي خَيْمَةٍ عَارِيَةٍ

في صحراء قاحلة
بلا أشجار تُزينها
بلا عصافيرٍ تُطربها
بلا شادي
سألتُ السنينَ عن بقايا العمرِ
وتاريخِ ميلادي
ضحكتُ وقالت
لقد شِختُ يا بُنيَّ
وشاختُ ذاكرتي
وهل يحتفلُ من شاخَ مثلي بأعيادِ

سألتُ المُنجمَ عن بُرجي
حظي
وتاريخِ ميلادي
بكي بحرقةٍ، قالَ
عجزتُ يا ولدي
سرقَ البرابرةُ نورَ عَيْني
لم أعد أرى النجمَ
أقرأ الكفَّ أو الحرفَ
وهل يحتفلُ أعمى بأعيادِ

تناسيتُ كلَّ أعيادي
انشغلتُ بدراستي
قضايا وطني وأمتي
هموم يومي
وأولادي

بدأنا نُحيي ذكرياتٍ غريبة
نُقيم أعياداً بلا أعيادٍ
عيدَ الشجرة
عيدَ الأم
يومَ الأرضِ
وذكرى اغتصابِ بلادي

احتفل أولادي بكلِّ عيدٍ
سوى عيدِ ميلادي
سألوني في كلِّ عيدٍ
عن تاريخ ميلادي
عذبوني ألفَ عذابٍ
وزادوا ظلمَ أولائكِ الأوغادِ

حكيت لهم ألفَ مرةٍ
كيف هربنا من البيتِ
وضاعتُ ذاكرةُ أمي
كيف أُغتيلَ الوطنُ
واغتصبتُ بلادي
وكيف يكونُ الظلمُ مقصلاً
والليلُ مأتماً صامتاً
على يدِ الأعادي

حكيتُ لهم حكايتي
مخيماتِ طفولتي
مرارةَ عُربتي
واغترابي

علّهم يتذكروا يوماً
ويحكوا لأحفادي

اليوم عيدُ ميلادي
في أمسٍ رأيتُ السجّلَ
قرأتُ اسمي
عرفتُ عمري
وتاريخَ ميلادي

في الخريفِ وُلِدْتُ
منهُ أخذتُ طيفَ أشعاري
ومن أوراقِهِ نسجتُ حُلماً
عاش عمراً حزيناً
كأطيافِ الرمادي

ومن الربيعِ أخذتُ اسمي
شمسَ أفكارِي
زوارقَ سفري وإبحاري
عشقي للعطرِ والحبِ
وشحرورةِ الوادي

وبينهما عشتُ غريباً
مُغترباً
بلا وطنٍ
بلا هويةٍ
بلا أعيادٍ

يأتي الفرخُ فيُسعدني

ويأتي الحزنُ فيؤلمني
أشفاقُ لطفولتي
والشوقُ يُعذِّبني
أنتظرُ غدي
يطولُ الانتظار
والسهدُ يُورقني
ويبقى الوعدُ يُشاغلني
بلا ميعادٍ

اليومَ خريفٌ ساحرٌ الألوانِ
وأنا أجلسُ
في غرفتي
خلفَ مكتبي
وحيداً بلا رُؤادٍ

أقرأ وأفكرُ
أكتبُ كُتباً ومقالاتِ
أشعاراً بلا تعدادِ

أخذني الوقتُ
نسيتُ الزمنَ
لا أدري أن كان اليومُ ذكرى التقسيمِ
ذكرى الهزيمةِ
عيدَ الأمِ
أم عيدَ ميلادي

لم تعدُ الأعيادُ تشغلني

ولا التواريحُ تُقلّني
ولا الأنوار تأسرني
وقد غدتْ هزائمُ أمتي
كلّ أعيادي

مشاعري وأفكاري
هي اليوم هويتي
كُنبي وأشعاري
هي أشيائي وأحبتي
زوارقُ عشقي
أشعةُ أَملي
وكلُّ عتادي

كلما قرأتُ كُنبي
ورُتلّتْ بعضُ أشعاري
تذكرَ العالمُ قصّتي
عاشِ مِحتني
حقّقْ أمنيّتي
وحلمَ أولادي
ابْتَسَمَ حزيناَ
مع المشردين في الأرض
والمغتربين في الوطن
واحتفل بعيد ميلادي

د. محمد ربيع www.yazour.com

أميرة العشق

عائِدُ لنبع الحنينِ
يُقبلُ الأرضَ
يُعانقُ البحرَ
ويروي الحقلَ
بعرقِ الجبينِ

قمرٌ عاشقٌ
وائقٌ
وحبيبهُ العمرِ
فلسطينِ
والعشقُ لها قديمٌ قديمٌ
بعمرِ السنينِ

عربي على العهد أمينُ
يعشقُ لونَ السماءِ
دِفءَ الشتاءِ
جبالَ الرَّعْتِ
ومواسمَ التينِ

كرومَ العنبِ
زهَرَ اللوزِ
براءةَ الحنونِ
وعطرَ الياسمينِ

عائِدُ للوطنِ
سعيدٌ حزينُ
يُعذبهُ الشوقُ
يُواسيهُ الحنينُ
يُغني للشجرِ والطيرِ
يا لَيْلُ يا عينُ

طالَ يا ليلُ انتظاري
وفاضَ في قلبي الحنينُ
متى عُدتَ يا ليلَ الهوى
تروي ظمأَ الشوقِ الدافينُ
تأخذني على أجنحةِ التوى
لأحضانِ أم الصابرينُ
أنا يا ليلُ عاشقُ
متيمٌ

وحبيبةُ العمرِ فلسطينُ
وعشقي لها قديمٌ قديمٌ
بعمرِ السنينِ

عائدونَ ليافا وحيفا
ناصرَةَ المسيح
والقدسِ الرهينُ
تُحرزُ الأرضَ من رجسِ العُزاةِ
وحدِ برابرةِ غاصبينُ
فكلُ العُزاةِ
وإنْ طالَ المدى
أشباحُ عابرينُ

عاشقونُ يا ليل
منذُ أبدِ الأبدينُ
للأرضِ والبحرِ
للسماءِ
ومهدِ الأقدمينُ
وعشقُ الروحِ حقٌ
كالقدرِ مَبِينُ
وأميرةُ العشقِ الأزلي
فلسطينُ

د. محمد ربيع

www.yazour.com

جنون العشق

أُحِبُّكَ
أنا المَفْتُونُ
بالعينِ والثغْرِ
والنهدِ المُدَلِّ
حتى الجُنُونُ

أُحِبُّكَ
والحبُّ بحرٌ
كالدمعِ نهْرٌ
لا يجفُّ
وإنْ شاخَ الزمنُ
وبَكَتْ كلُّ العيونُ

أُحِبُّكَ
والحبُّ شوْكٌ
وإنْ قسا يوماً
طيبُ القلبِ حَنُونُ

حلمٌ ساحرٌ
يُحرزُني من العيبِ
والذنبِ
وكلِ الظنونِ

أُحِبُّكَ
أنا المَجنونُ
والحبُّ وحيٌّ
يَكْتبُ الأشعارَ
يكشفُ الأسرارَ
ويهدمُ كلَّ السجونِ

وَعَدُّ إِلَهِيَّ
يُفَسِّرُ الْأَحْلَامَ
يُغَيِّرُ الْأَقْدَارَ
وَيَقُولُ لِلْعَمْرِ كُنْ
فَيَكُونُ

د. محمد ربيع

www.yazour.com

حب أحمق

قالت
آه منك
من سحر عينيك
من شوقي إليك
من حبي الأحمق

أخاف عليك
على قلبك
لا تُغامر
فعشقي بحر عاصف
وإن أجدت العوم
فيه
قد تغرق

وتغرقني في بحر هواك
ملاحا شقيا
يجوب بحر الشوق
بلا زورق

أرشفُ العشق من نبعه خمراً
يُسكرني
لا أرتوي منه
ولا أشرق

وتفضحنا قبله العشق يوماً
وردةً بنفسجية
عابثة
على قميصك الأزرق

يلومنا الناس

نشقى في هوانا
نتوه في بحار اللوم
ويفقد حُبنا الرونقُ
قبل أن نركبَ البحر
ويُبحر بنا الزورقُ

قلت
لا تخافي
سأقول لهم هي عمري
حلمُ أيامي
نبعُ إلهامي
وحُبها هو الأصدقُ

أينع الحب في حِضنها
والشوق على صدرها أورقُ
أبحر العشقُ في قلبها
والنورُ في عينها أشرقُ

لا تخافي
حُبنا فجرٌ واعدُ
يتجددُ كل يوم
لا يخشى الضبابُ
ولا يقلقُ

نبيدُ شهبي
من كروم أحلامي
يتعتقُ كل يومٍ
ولا يعتقُ

وثنُّ حنُونُ
نعبدُه دوماً
إن أغربتُ شمسُ
طلع قمرُ

وإن الصبحُ أشرقُ

آه يا حلوتي
من سحرِ عينيك
دلالي نهديك
دفي شفتيك
وحبك الأحمقُ

أغرقني في بحار هواك
ملاحا شقيا
يجوب بحار الشوق
بلا زورقُ

أرشف العشق من نبعه خمرا
يُسكرني
لا أرتوي منه
ولا أشرقُ

د. محمد ربيع

www.yazour.com

دفعى الثلوج

صحوثُ آخر الليل
احسبُ الوقت حانُ
رأيت عاصفةً ثلجيةً
تغزو المكانُ
تجعل النهارَ أسيرَ الليل
والليلَ غابةً أشجانُ

نهضت من فراشي مُتردداً
ارتعشُ من البرد
ابحث عن الدفء
عن الأمانُ
عن نور يُنيرُ دربي
يُطمئن قلبي
وأتفقدُ الشيء الذي
في أمسي كانُ

نظرتُ إلى الأفق البعيد
حيث تغفو الشمسُ هادئةً
ويتعانق الزمان مع المكانُ
تتباهى الجبال بقامتها
ويولدُ النورُ في حضيض الظلامِ
حيث تلهو فراشاتُ الربيع
ويُخيمُ على الكون الأمانُ

لم أرى السهولَ أو التلال
الراعيَ أو الأغنامُ
لم أرى كلابَ البراري
تحرسُ حدودَ مملكتها
من العساكر والجيرانُ

لم أسمعَ عِصافيرَ الفجرِ
تشدو راقصةً
لحنَ الزمانِ

لم أرى البيوتَ أو القصورَ
الجبالَ أو الوديانَ
لم أرى إطلاةَ الفجرِ
ولا الشيءَ الذي
في أمسي كانَ

توارت عن ناظري الأشياءُ
والسماءُ
حتى الغاباتُ الكثيفةُ
الأضواءُ
ومعالمُ إفرانِ

لم أعد أرى سوى الضبابِ
وأكوامَ الثلوجِ
تلالاً تَغتمُرُ المكانَ
تغطي أشجارَ اللوزِ
والأرزِ
وزهرةَ الزمانِ

تَغمرُ المراعيَ والمزارعَ
الجوامعَ والمصانعَ
تُوقفُ دورةَ الزمنِ
تُلغي المواعيدَ
وتُبدلُ الأزمانَ

جميلةٌ هي تلكَ الثلوجُ
ساحرةٌ
وان كانتَ بيضاءَ
بلا ألوانِ

عدتُ لفراشي مسرعاً
ارتجفتُ من البردِ
ابحثُ عن الدفءِ
في مخالبِ الأوهامِ

تُلاحقني هواجسُ غريبةٌ
تجعل لحظةَ الخيالِ شراعاً
يُبحرُ بعيداً بلا ربانٍ
بلا بوصلةٍ
بلا عنوانٍ

تذكرت بسمه عَيْنِيهَا
تُشعُ نوراً
ودفئَ حنانٍ
تخيلتها تُعانقني
عناقَ العطرِ للريحانِ
تُذيبُ الجليدَ من حولي
تُبددُ غيومَ الفجرِ من فجري
وتعيدُ للروحِ الأمانَ

تعيد للحقْلِ حُضْرَتَهُ
للوردِ رَهْوَتَهُ
للصبحِ بَسْمَتَهُ
للكونِ غِنْوَتَهُ
ولقلبي دَفْئَ الحنانِ

تعيدني طفلاً بريئاً
يلهو ويشقى
كأيامِ زمانٍ
يرضعُ رحيقَ الحياةِ
من نهدٍ لا يجفُّ
ولا ينامُ

وتغدو كل شيء
في عمري كأن

د. محمد ربيع www.yazour.com

رحلة النسيان

ذهبتُ في الأَمسُ أُلبي نِداها
وقد فاضَ الشوقُ وطالَ رجاها
وجدثها تائِهَةً وقد غيَّرَ البعدُ هَواها
ولم تعدُ تعرفُ لمن يُعقد لِواها

عانقتني ببرودٍ
كأنّ الدفءَ لم يعرفَ يوماً شِتاها
قبلتني على عَجَلٍ
كأنني لم أَلثمُ يوماً شِفاها

نظرتُ إلى الوجهِ مُتأملًا
رأيتُ في عينيها امرأةً أُخرى سِواها
صبيَّةٌ مُراهقةٌ لا تتذكُرُ تأوّهاتِ الأَميسِ
حين بكتُ على صدري عُمرَ شِقاها

لا أدري ماذا فعلَ بها الزمُّ
وكيف فقدتُ لمسةَ الحنانِ يَداها
وكيف تاهتُ في عتمةِ الليلِ
ولم تعدُ تعرفُ لمن يُعقد لِواها

تركَّتها وتركتُ عِطرَها وشذاها
أعذارَها، دموعَها ورمادَ هَواها
تناسيتُ سحرَ عينيها وحلو صِباها
كأن شِفتي لم تُعانقُ يوماً شِفاها

حببتي وإن تغيَّرَ اليومَ هَواها
وكذبتُ عليّ في الأَميسِ عَيناها
وتناستُ قلباً أحبَّها عُمرًا ورعاها

هناك ألف عين تزئو إلي سواها

د. محمد ربيع

www.yazour.com